

الأمثل في تفسير كتاب الأمان المنزل

[558] يسلم على الأمان بمثل معصيته" (1). نعم، فعملية بناء قصر عظيم قد تستغرق سنوات عديدة، ولكن عملية تدميره قد لا تستغرق سوى لحظات بتفجير قنبلة قوية. وهنا وجب إخراج هذا الموجود الخبيث من صفوف الملائكة الأعلى وملائكة العالم العلوي، فخطبه البارئ عز وجل بالقول: (قال فخرج منها فإنك رجيم). الضمير (منها) في عبارة (فخرج منها) إمّا أنّه إشارة إلى صفوف الملائكة، أو إلى العوالم العلوية، أو إلى الجنة، أو إلى رحمة الأمان. نعم، فيجب إخراج هذا الخبيث من هنا، فهذا المكان مكان الطاهرين والمقرّبين، وليس بمكان المذنبين والعاصين ذوي القلوب المظلمة. "رجيم" من (رجم)، وبما أنّ لازماً الطرد، فقد وردت بهذا المعنى هنا. ثمّ أضاف البارئ عز وجل: (وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين) فأنت خارج ومطرود من رحمتي إلى الأبد. المهمّ أنّ الإنسان عندما يرى النتائج الوخيمة لأعماله السيئة عليه أن يستيقظ من غفلته، وأن يفكّر في كيفية إصلاح ذلك الخطأ، ولا شيء أخطر من بقاءه راكباً لموج الغرور واللجاجة وإستمراره في السير نحو حافة الهاوية، لأنّه في كلّ لحظة يبتعد أكثر عن الصراط المستقيم، وهذا هو نفس المصير المشؤوم الذي وصل إليه إبليس. وهنا تحوّل (الحسد) إلى (عداء)، العداء الشديد والمتأصل، كما قال القرآن: (قال ربّ فانظرني إلى يوم يبعثون). هذه الآية تبين أنّ الشيطان طلب من الأمان سبحانه وتعالى أن يمهلّه، فهل طلب أن يمهلّه ليسكب عبرات الحسرة والندامة على ما فعله من قبل، أم أنّّه طلب مهلة لإصلاح عصيانه القبيح؟ _____ 1 - نهج البلاغة، الخطبة 192 (الخطبة القاصعة).